السرد السيري (الملحمي و الجماعي) من منظور الدرس النقدي العربي القديم أيام العرب و ملاحمها في الجاهلية أنموذجا

Biographical narration (epic and collective) from the perspective of the ancient Arab critical study The days of the Arabs and their epics in the pre-Islamic era as a mode

أ.د/عبد العزيز شويط ، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل
kadikada97@gmail.com

تاريخ الارسال:12-03-2022 تاريخ القبول:12-11-2022 تاريخ النشر:01-12-2022

ملخص

يدرس هذا المقال النقد العربي القديم ويده الموضوعة على السرد، و مدى قصر أو طول هذه اليد المسلطة باكتشاف الجيد أو الرديء من هذا السرد العربي القديم، وعلى رأسه جنس السير والملاحم السردية طبعا، على اعتبار أن النقد كانت يده مبسوطة على الشعر والخطابة وقصيرة إلى أبعد الحدود على السرد و حتى النثر العربي القديم إذا استثنينا الخطابة و بعض ما قيل حول الأمثال والوصايا و بعض النوادر والحكايا.

الكلمات المفتاحية: السرد – السيرة – الملاحم - النقد القديم.

Abstract

This article studies the ancient Arab criticism and its grasp on narration, and the extent of the shortness or length of this grasp wielded by discovering the good or the bad of this ancient Arab narration, taking into account that criticism had a grasp on poetry and oratory, and a limited grasp when it comes to narration and Arabic prose, proverbs, commandment and some short stories.

Keywords: Narration - Biography - Epics - Ancient criticisme.

المؤلف المرسل: عبدالعزيز شويط

الصفحة : 121 – 160

مقدمة:

لم يعن النقد العربي القديم بالسرد عنايته بالشعر ، نقول ذلك و بين أعيننا عناية خاصة بالسرد القرآني عند علماء التفسير و الأدب و اللغة و حتى النقاد من وجهة النظر الإعجازية كما لا نغفل دراستهم هم و شراح الحديث النبوي الشريف للسرد المتضمن في أحاديثه و خطبه صلى الله عليه وسلم ، و يرجع ذلك الإهمال للسرد البشري الفردي و الجماعي ، المدون و الشفاهي باعتباره من هامش القول ، أو هو حديث خرافة ، و إن وجدنا من يهتم بالسرد من الدارسين و النقاد القدامى فقد اهتموا به من منطلق ارتباطه بالقصص القرآني الكريم ، أو بالقصص الوعظي في مساجد الحواضر و منها البصرة و الكوفة ، أو من باب تفسير قصص وردت في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم من مثل حديث القوم الذين ركبوا سفينة و أحاديث كثيرة تضمنت قصصا وعظية كما أسلفت .

إن السير بما فيها سيرة النبي (ص) لابن هشام أو للسيوطي أو لغيرهما، وحتى ما سبقها من سير سيف بن دي يزن أو سيرة عنترة بن شداد العبسي أو حتى قصة زرقاء اليمامة لم يتطرق إليها النقد من باب الجمال ، و إنما من باب المضمون . انظر مثلا إلى فنون الخطابة و الوصية و المثل لم ينظر إليها من وجهة نظر سردية على الإطلاق و قد تضمنت في كثير من حالاتها قصصا سردية، إذ ليس كل نثر سردا، و إذا ما جئنا إلى فنون سردية صريحة من مثل المقامة و السيرة و حتى ألف ليلة و ليلة و كليلة و دمنة وبخلاء الجاحظ و غيرها وجدنا النقد الحديث هو من يهتم بها و ليس النقد القديم إلا فيما قل.

ربما كانت النصوص السردية العربية القديمة الأكثر عرضا و تناولا من قبل الدارسين و النقاد القدماء هي النصوص الأقدم زمنيا ، و أشدد هنا على تركيب " الدارسين و النقاد القدماء " إذ المسألة تتعلق بنص سردي قصصي إبداعي قديم و نص آخر دراسي نقدي أيضا قديم ، و السؤال الذي يفضي بنا إلى هذه المسألة هو كيف تعامل النص الدراسي و النقدي القديم مع السرديات القديمة ، سيرة أم خرافة أم قصصا مرويات أكانت ؟ و السؤال الثاني :

لماذا كانت السرديات الأقدم زمنيا هي النصوص الأكثر تناولا من قبل النقاد و الدارسين القدماء ؟ و السؤال الثالث : أي هذه النصوص السردية أكثر قدما و أي الدراسات النقدية كانت أسبق إلى تلقيها تلقيا مشحونا بالدرس الأدبي أو النقد بما ففي ذلك نقد المضمون ؟ فليس دائما النقد معنيا بالجمالية.

القدم نلمسه في فن من السير و المغازي قديم ، لأمرين : الأول لأن السيرة في أقدم فنون السرد العربي . و الثاني لارتباط هذه السيرة بالعرب القدماء و أعني بهم العرب الجاهليين.

إن نظرة إلى ما رواه النقاد و الدارسون القدماء على أيام العرب و ملاحمهم النثرية هو ما يعطينا انطباعا بأن الدرس العربي السردي قد مس هذه الملاحم النثرية و السردية بالدرس و التأريخ و الشرح وحتى النقد، و لكن ليس إلى جماليتها و شعريتها السردية.

و لذلك يجب أن نتفق أن النقد قد يعني الدرس، تماما كما عنت وجوه الطرق على شاكلة الجمع والترتيب و الاختيار و حتى الذكر ، عنت النقد و لم لا ؟!

إذن سيكون اشتغالنا هاهنا على المدونة السيري/ أيامية أو السيري جماعية / أو السيري حربية .و هي مدونة رويت روايات عديدة و مختلفة ، إما عن أبي عمرو بن العلاء ، و إما عن الأصمعي و إما عن ابن الأعرابي و إما عن ابن قتيبة ، و إما عن المفضل الضبي و إما عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، و إما عن غير هؤلاء من العلماء الذين رووا نصوصا ذات طابع غنائي فيها بعض الخيال و كثير من الحقيقة والقص و السرد و الحوار و منه كثير من الجمال الأدبي ، أو كثير من التأثير و لم لا ؟

النص الملحمي الشعري خاصة، و في كثير من الأحيان، نجد له آلية من آليات النقد و هي آلية الشرح و التوضيح لما ورد في الشعر أو للتعريف بالشاعر فيما يحتاج إليه النقد و عليه ، إننا لا نتصور نقدا فنيا في الشكل و الشعرية للأيام و إنما نتوقع نقدا في الفكرة في الموضوع في حقيقة الخبر في اختلاف الرواة في نقل الخبر ... الخ.

لقد احتيج إلى النص القصصي الملحمي العربي الإسلامي سواء غزوات النبي أو ما تلاه من أيام للمسلمين و لكننا آلينا على أنفسنا في هذا البحث الاكتفاء بالنص الملحمي القصصي الجاهلي دون الإسلامي، كما استبعدنا النص السيري الفردي كسيرة بني هلال و سيف بن ذي يزن و صلاح الدين الأيوبي و النص التاريخي الإسلامي عند الإخباريين المسلمين (الطبري و المسعودي و ابن الأثير و اليعقوبي وغيرهم.

ربما يكون الناقد الأول للنص الحكائي السردي الحربي العربي ممثلا بأيام العرب هو الراوي الأول لها، و في مثل حالتنا هو أبو عبيدة حين يتدخل في المتن الروائي معلقا أو مرجحا أو مختصرا أو غير ذلك مثلا سنرى مع ابن رشيق كيف اختصر أيام العرب اختصارا واعيا و صرح بذلك في العمدة .

سوف نجد الإخباريين العرب من مثل ابن كثير و المسعودي و ابن خلدون (في ديوان العبر دون المقدمة) و الطبري و اليعقوبي و ابن الأثير و غيرهم يتناولون بالإيراد و بالتعليق هذه الأيام ، و لكن هذه الدراسة من رجال الاختصاصات الأخرى تكون أبعد ما تكون عن دراسة الجاحظ مثلا و غيره بمن فيهم ابن خلدون و لكن في المقدمة التي تتناول قضايا نقدية و أخرى أدبية و غيرها لسانية.

ولذلك كان المطلب عزيزا حين نخرج هؤلاء الإخباريين غير المعنيين بالدرس الأدبي فكرة ومالا من مكتبة هذه الدراسة. و للأسف الشديد هؤلاء هم أغلب من نقل إلينا الأيام و علق عليها من جهة العدد والتحقيق والعنف والسياسة وغيرها، و عز أن نجدا تعليقا من جهة جمال الفكرة و براعة الأسلوب، ولذلك كان تتبعنا له و تلمسنا إياه عند دارسي الأدب و لو بطرف منه.

1- أيام العرب من منظور نقدي بين الدرس القديم و النقد الحديث (شعرية السردية السيرية):

الكثير من النقاد العرب المحدثين درسوا القصة أو السرد العربي القديم بمنظور حداثي،و لكن القليل الحاصل يكمن في الدراسات التي تستخرج المخبوء من الدراسات القديمة (النقدية) للسرد القديم ، فكما يقول عبد الله إبراهيم : ((فمن منظورنا النقدي نرى بأن كل تلك المرويات ، تندرج ، من ناحية فنية ، في إطار سردي محكم قوامه ، حكاية تفسيرية تؤطر النصوص ، و تدرجها ضمن القالب السردي الذي يحدد النص ، و ظروف إنتاجه ، و يمكن لذلك النص أن يكتسب دلالته من دون ذلك الإطار السردي ، و داخل إطار الحكاية التفسيرية تترتب السمات المميزة للنصوص ، بما فيها السمات النوعية الشاحبة فلم تكن المرويات بلغت رتبة النوع ، إنها مزيج متداخل من النصوص ذات السمات السردية ...)(عبدالله ابراهيم،2005، صفحة64)، و هو ما يمكن تطبيقة على النصوص التي نشتغل عليها ، و إن كانت إلى السيرة الجماعية و الشعبية أقرب ، و لأن السرد السيري دُرس من قبل النقد الحديث و المعاصر أكثر مما دُرس من النقد القديم بالمعنى النقدي الأكثر قربا من عصور النقد المنهجي عند العرب . لأن ذلك يتطلب تجوالا منهكا في كتب الأدب القديمة، و لذلك كان تحقيق المسعى الأول أوفر حظا من تحقيق الثاني، و لذلك أصبحت معلومة تلك النصوص التي يتناولها الدرس النقدي الحديث و هي من التراث، حيث تكون هذه النظرة إلى السرد العربي القديم من حيث: النثر كالمقامات و السير الشعبية و الأيام و ألف ليلة و ليلة و كليلة ودمنة و البخلاء و السرد الصوفي و غيرها و تكون من حيث : الشعر كما رأينا مع القصة الشعرية المشهورة الحطيئة و تناول الدارسين المحدثين لها . و قد كان السرد القديم من منظور النقد الأدبي القديم من خلال الشعر كما كان من خلال النثر ، و هو ما تناوله الدكتور عبد الفتاح كيليطو في تلك الدراسات النقدية القديمة للسرد العربي القديم شعرا أكان أم نثرا كما فعل مع الجرجاني في " أسرار البلاغة " و إيراده للقصة الأصلية في الشعر في شعر ابن المعتز (عبد

الفتاح كيليطو ، صفحة09)و إن كان الرجل قد أحل شخصيته محل الجرجاني فلم يورد لنا رأي هذا الأخير و لا تعليقه على القصة (هذا إن وجد) و إنما كان هو الفاعل فيها، و الجرجاني مجرد مورد لها ، و هو ما فعله على التوالي في ألف ليلة و ليلة ، و مع ابن المقفع في كليلة ودمنة و تعليقه بـ" زعموا أن " أو قصة " أبو سهل و الجمل " عند ابن الزيات في كتابه التشوف أو ما فعله ابن خلدون في السرد في أدب الرحلة أو السيرة الذاتية .و هو ما يفضي إلى التأكد من المنحى السردي لهذه السيرة سواء أكانت فردية ذاتية أم جماعية.

لقد ركزت في هذه الدراسة على نوع من السير الجماعية الملحمية، و المسماة بأيام العرب لأسباب منها : ((أن السيرة الشعبية تنتمي إلى قطاع واسع من الإنتاج الثقافي العربي الذي ظل مهمشا ، ومغيبا من دائرة الاهتمام و البحث ، و لا ريب في أن البحث في هذا النوع من النصوص المهمشة ، يفتح أمامنا آفاقا جديدة للتفكير في الذات العربية ، و مختلف بنياتها الذهنية و الفكرية .أن السيرة الشعبية ، كإنتاج ، كانت وليدة تفاعل يومي و تاريخي للمجتمع العربي مع العالم الذي كان يعيش فيه ... السيرة الشعبية نوع سردي عربي له خصوصيته و تميزه عن باقي الأنواع السردية العربية ؛ و في هذا النطاق حاولت نقض التصورات النوعية السائدة لدى الباحثين العرب بشأنها ، و المتمثلة في كونهم يعتبرونها : ملحمة ، قصة بطولية ، رواية ،،، أو ما شاكل هذا من التسميات)) (سعيد يقطين، 1997، صفحة 8-9)، و الأيام قد خفي مؤلفها الأول ،إذ أن أبا عبيدة مجرد راو لها كبقية الرواة ، و هو ما يكسبها الطابع الشعبي في تناقلها بين الرواة و بين السمار في ليالي السمر العربية منذ الجاهليين و منذ الصحابة رضوان الله عليهم كما سنرى فيما يأتي.

و الحقيقة أن ما حدا بناقد كعبد الفتاح كيليطو أن يهتم بالسرد العربي القديم أن هذا الأخير مغر جدا لكثرته ، و لروعته (جماليته) و لغرابته أيضا ، و هو ما يبحث عنه كيليطو وغيره ، البادرة والنادرة ، و الفنطازيا ، فقد ((انتشرت في الجاهلية أخبار الأولين و قصص التاريخ الفارسي و أنبياء أصحاب الكتاب، و تضمنت كتلب القبائل أخبارا و قصصا متعلقة

بالشعراء و القبائل و الأيام، و روى الجاهليون أخبار العرب البائدة و مأرب و سدها، وأخبار القصور و عام الفيل و ما إلى ذلك مما امتزجت به الأسطورة بالتاريخ . و لكن هذا القصص الجاهلي قد لعبت به أيدي التحريف حتى أصبح غريبا عن أصحابه و رواته الأولين)) (حنا الفاخوري، 1986،صفحة115) و هو ما يشكل مرجعية ثقافية سيرية للناقد العربي و مادة خصبة للدرس النقدي الحديث و المعاصر بمناهج الغرب لهذا النص السردي العربي القديم عند محبي التراث.

هل هو رغبة المعلم المتأخر في استكشاف طرق المعلمين الأوائل ؟ فالمعلم المتأخر ناقد و المعلم الأول ناص سارد ، و لذلك ((لا شك أنه كان في الجاهلية معلمون يعلمون أخبار الأولين و قصص التاريخ ، مثل النضر بن الحارث الذي اكتتب أساطير الأولين و كان يحدث الناس عن رستم و إسفنديار و ملوك فارس ، و مثل أصحاب الكتاب الذين كانوا يروون أخبار الأنبياء .أضف إلى ذلك أن العلماء أثبتوا لبعض القبائل الجاهلية كتبا تضمنت مجموعات شعرية لشعرائها ثم بعض الأخبار و النسب و القصص والأحاديث مما يتصل بالشاعر نفسه ، أو ببعض أفراد قبيلته ، و ما يوضح مناسبات القصائد ، و يفسر بعض أبياتها ، و يبين ما فيها من حوادث تاريخية . فيجيء كتاب القبيلة بذلك سجلا لحوادثها و وقائعها ، و ديوانا لمفاخرها و مناقبها ، و معرضا لشعر شعرائها " ، و إرم ذات العماد ، و عوج بن عناق ، الذي " كان يحتجز السحاب فيشرب منه ، و يتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس ، ثم يأكله " ؛ و أخبار مأرب و سيل العرم ، و أخبار القصور ، و عام الفيل ، و أيام العرب و بطولاتهم ، و ما إلى ذلك مما مزجوا في أكثره التاريخ بالأسطورة ، و مما كان مادة انطلاق لقرائح الرواة و أقلام الأدباء في العصور التالية حتى لم يعد باستطاعتنا أن نقول كلمتنا في تلك الأخبار و الأساطير.

أيام العرب : أما أيام العرب – و هي منثورة طي المجاميع الأدبية – فنحن نورد بعض ما جاء عنها في مقدمة الكتاب القيم الذي نشره جماعة من الأدباء المصريين و عنوانه أيام العرب في الجاهلية ، و مما قيل فيه : " تعتبر أيام العرب في الجاهلية مصدر / خصيبا من

مصادر التاريخ ، و ينبوعا صافيا من ينابيع الأدب ، و نوعا طريفا من أنواع القصص ، بما اشتملت عليه من الوقائع و الأحداث ، و ما روي في أثنائها من نثر و شعر ، و ما تدسى خلالها من مأثور الحكم ، و بارع الحيل ، و مصفى القول ، و رائع الكلام ." فهي توضح شيئا من الصلات التي كانت قائمة بين العرب و غيرهم من الأمم كالفرس والروم ، و تروي كثيرا مما كان يقع بين العرب القحطانيين والعدنانيين من خلاف، و بين العدنانيين أنفسهم من أسباب النزاع ، بل إنها سبيل لفهم ما وقع بين العرب قبل الإسلام من حروب و شجارات بين القبائل ، ووقائع كانت بين البطون و الأفخاذ و العشائر ."" ثم هي في أسلوبها القصصي ، و بيانها الفني مرآة صافية لأحوال العرب و عاداتهم ، و أسلوب الحياة الدائرة بينهم ، و شأنهم في الحرب و السلم ، و الاجتماع والفرقة ن و الفداء و الأسر ، و النجعة و الاستقرار ، و هي أيضا مرآة صادقة تظهر فيها فضائلهم وشيمهم: كالدفاع عن الحريم ، و الوفاء بالعهد والانتصار للعشيرة ، و حماية الجار ، و الصبر على القتال، والصدق عند اللقاء ، و غير هذا مما تراه واضحا في تلك الأيام ... و ما تحدث به الرواة من أخبار مساعير الحرب ، و ما امتلأت به الكتب من ذكر المغاوير من أبطال الوقائع ، هذه الأيام هي مورد أقاصيصهم ، وساحة بطولتهم و مسرد حوادثهم ، فبسطام بن قيس سيد شيبان ، و ربيعة بن مكدم فارس كنانة ودريد / ابن الصمة قائد جشم ، و جساس بن مرة قاتل كليب ... هؤلاء و غيرهم من قروم الحرب وأحلاس الخيل قد سجلوا في هذه الأيام مواقف و مغاورات تملأ القلوب دهشة وإعجابا ." و لم تخل هذه الحروب من زعماء قبائل ، و رؤساء عشائر ، كانوا في زعامتهم ورياستهم مُثُلا عليا في نصاحة الرأي ، و إصابة المحز ، و التهدي إلى مواطن الصواب ، و في ما أثر عن أكثم بن صيفي ، و قيس بن عاصم المنقري ، و الحارث بن عباد البكري ، و عبد الله بن جدعان القرشي ما هو جديد على الزمن ، باق على مر العصور ")) (حنا الفاخوري، 1986،صفحة121-122) كل هذا هو ما يحقق الإغراء بالنسبة لي لتتبع ظاهرة التناول لهذه الآثار ، و سأحاول أن أتجنب السرد الشعري – و هو كثير – لهذه الحروب و الأيام ، و هو ما ذهب إليه أبو عبيدة في كتابه غير

المفقود و أعني به نقائض جرير و الفرزدق فقد شرح السرد الشعري لهذه النقائض و هو سرد عن سرد ، لأن النص الأول حكايات سردية نثرية والنص النقيضي هو سرد شعري لهذه الأيام سرد شعري مسترجع و مستحضر للنصوص الأصلية في خضم الفخر و الهجاء و الحماسة عند الفرزدق و جرير.

و للأسف الشديد هذا ما وصلنا في قضية الأيام كاملا عن أبي عبيدة ، إعادة لنتف منها مبثوث في نقائض الفرزدق و جرير ، و هو كتابه الذي سلم من الضياع و التلف ، و هو ما حدا بالدارسين إلى التركيز على ضياع النص الأول لها ، حيث يقول بعضهم : ((بيد أن هذه الأيام على خطرها و جليل شأنها ليست بأيدي الناس كتاب خاص بها ينظم عقدها ، و يجمع شتاتها و يسهل الانتفاع منها ؛ نعم قد روى صاحب كشف الظنون و غيره أن أبا عبيدة قد ألف فيها كتابا صغيرا حوى خمسة و سبعين يوما ، و آخر كبيرا جمع فيه ألفا و مائتى يوم وأن أبا الفرج الأصفهاني ألف كتابا جمع فيه ألفا و سبعمائة يوم ؛ ولكن شيئا من ذلك لم يقع إلينا ، و كل ما عرفناه روايات منتثرة في كتب الأدب و التاريخ ؛ ككتاب الأغاني و النقائض و العقد الفريد و معجم البلدان و ابن الأثير و المسعودي و معجم ما استعجم ، و هي متفرقة لا يحدها نظام و لا تجتمع في باب ؛ هذا إلى اختلاف الرواية ، و اضطراب الشعر ،وتحريف الكلام)) (محمد المولى بك وآخران، 1986،صفحة96)؛ و هو ما يفسح المجال للرأي والرأي الآخر ، و الرواية و الرواية المضادة ، أو على الأقل الرواية المنقصة و الرواية المضيفة و ما يفسح المجال أيضا إلى اختلاف بين الرواة يستحضر الأدلة الشعرية المستشهدة والشارحة ، و إيراد الحجج و ما إلى ذلك مما يحتاجه الدرس الأدبي للأيام و لرواية الأيام وهم مجال – لا محالة – من مجالات النقد المتصل بها من شأن دارسي الأدب الأقدمين الخوض فيه ومن شأن الدارسين المحدثين للأدب استكشافه.

إن رجوعا إلى الأسباب التي جعلت قصص الأيام تنشأ في الثقافة العربية كتعبير عن تاريخ هذه الحروب و بيان لها من خلال ما استقاه المتأخرون عن المتقدمين هو ما مفاده أنه ((

وباستقلال عرب الحجاز و نجد من سيطرة اليمن بانقلاب سياسي ، هاج شاعريتهم وأيقظ ما فطروا عليه من عزة النفس وإباء الضيم .. فأخذوا يختلفون فيما بينهم لأن سيطرة اليمن كانت قد جمعتهم قيودها .. فلما أطلق سراحهم تنازعوا ، فجرت بينهم حروب تعرف بأيام العرب قد فصلناها في كتابنا (العرب قبل الإسلام)وأكثرها حدة و أطولها مدة الوقائع بين بكر و تغلب ، و كلاهما من ربيعة و هي حرب البسوس بين مهلهل وجساس ، دام النزاع فيها أربعين سنة مات في أثنائها الشيوخ ،و شاخ الشبان و شب الولدان ، وفي أثنائها نبغ مهلهل أخو كليب و شهد تلك الحروب . و كان شاعرا مطبوعا فتوسط في المصالحة بين القبيلتين وله شأن في تاريخ الشعر .. ناهيك بالحروب التي جرت بين قبائل مضر ، أشهرها أيام داحس والغبراء و غيرها)) (جورجي زيدان، 1992،صفحة65)، و ذلك باعتبار يوم داحس و الغبراء أشهر و أطول هذه الأيام من جهة و لارتباطها بأعز ملوك العرب كليب و بأول من هلهل الشعر المهلهل أخو كليب

و تكون الرواية للأيام دائما عند المحدثين متعلقة بأبي عبيدة ، حتى غطى ذكره على ذكر جميع الرواة، و أغلبهم يجمعون على أنه ((هو الذي روى أخبار أيام العرب التي يتناولها المؤرخون إلى اليوم ... كان كثير الاشتغال بالتأليف، فذكر له صاحب الفهرست مائة مؤلف وخمسة في موضوعات شتى في القرآن واللغة والأمثال والفتوح والأنساب والمثالب وبيوتات العرب و أيامهم و التراجم و غيرها)) (جورجي زيدان، 1992،صفحة406) و هو ما يمثل ثقافة واسعة و سعة اطلاع منقطع النظير ، و نشاط فكري لا مثيل له.

لقد استحوذ مجال التاريخ على النصيب غير القليل من الاهتمام بهذه الأيام ، نظرا لما تحتوي عليه من حقائق تاريخية تتعلق بتاريخ الحروب العربية في شبه جزيرة العرب ، حتى أمكن القول: ((إن قراءة أيام و حروب العرب في الجاهلية و الإسلام ، هو نفسه قراءة في تاريخ العرب في الجاهلية و الإسلام، وبالإضافة إلى كون أيام العرب مصدرا أساسيا من مصادر التاريخ، فإنها ينبوع من ينابيع الأدب ، و نوع طريف من أنواع القصص ، بما اشتملت عليه من الوقائع و الأحداث ، وما روي في أثنائها من نثر و شعر، وما قيل من خلالها من مأثور الحكم و

بارع الحيل ، و مصطفى القول و رائع الكلام ، فهي توضح شيئا من العلاقات التي كانت قائمة بين قبائل العرب نفسها ، و بين العرب و غيرهم من الأمم ؛ كالفرس والروم ، و هي في أسلوبها و بيانها الفني مرآة صافية لأحوال العرب و عاداتهم و شأنهم في الحرب و السلم والاجتماع و الفرقة و الفداء و الأسر ، و هي أيضا تظهر فضائلهم و شيمهم ؛ كالدفاع عن الحريم ، والوفاء بالعهد ، و الانتصار للعشيرة ، و حماية الجار و الصبر في القتال)) (ابراهيم شمس الدين، 2002،صفحة04)، وهو ما يسمح بإشراك الدرس النقدي و الأدبي في الاستحواذ على النصيب الأوفر من الاهتمام الأدبي و النقدي بهذه الأيام ، و هو ما عنيناه بالإشارة إلى ما رافق و صاحب هذه الأيام و رواية قصصها من أدب رفيع شعرا أكان أم نثرا و ما تضمنته من أخلاق عربية و شيم تجمعها المروءة مدح العربي أو رثي بها ، و أخرى يكرهها العربي هجي بها ، كما أسفرت عن إعلان لذوقه و تفكيره و مجمل تحركاته و نشاطاته.

و ما كان الدرس الأدبي ليعتني بالقصة الحربية والبطولية (الأيام) لولا الطابع الأسطوري التخييلي فيها ، و لولا ما رافقها من شعر و بيان تعبير ، و لولا ما تكللت به ي سردها للأحداث من جمالية و شعرية عبرت عن البيان العربي و الفصاحة العربية ، و لذلك كانت ((للقصة الجاهلية – فضلا عن قيمتها التاريخية التي أثبتناها – قيمة فنية . فهي موجزة ، سريعة الخطى ، عليها من عذوبة الطفولة والسذاجة و الحماسة البدائية ما يروق و يشوق ، و فيها من البداهة و الانطلاق ما ينسي ما فيها من كثافة ذكر الأسماء و من ضعف الترتيب و من إطالة المرويات الشعرية، و ما إلى ذلك من عيوب في القصص)) (حنا الفاخوري، 1992،صفحة122) تستحق من الباحث الأدبي أو الناقد الأدبي استكشاف تقنيات هذه القصة و الموازنة بينها وبين ما جاء بعدها من أشكال السرد و القص العربي كالمقامة و الحكايا عند الجاحظ و عند ابن المقفع إلى غير ذلك ، و لم لا بينها و بين القصة العربية الحديثة و المعاصرة إن رام بعضا من التمحلات غير المضرة (من منظور البعض) من مد خيوط المرجعية

للقصة العربية الحديثة إلى التراث السردي العربي ن كما هو حاصل عند الدارسين العرب اليوم.

و لم تكن السير الجماعية هي الحاملة الوحيدة للسرد و لفن القص من بين فنون النثر بل وكان الوعظ (الخطب) متضمنا قصصا الأفراد و الجماعات و سيرهم من الأنبياء والصالحين و حتى الطالحين من الأمم السابقة و ما خطبة الرسول التي يذكر فيها قوما ركبوا سفينة ... إلا مثالا على ذلك مجهولين أم معلومين ، و عليه فقد دخل السرد النثر بجميع أجناسه : خطبة و وصية و مقامة و غيرها.

يعدد لنا ريجيس بلاشير في الباب السادس من كتابه تاريخ الأدب العربي " المواد الأولى لتأليف نثر عربي ، الأدب القصصي حتى حوالي 25 هـ / 742 م" العديد من الأشكال السردية القصصية القديمة عند العرب ومنها:القصة الخرافية ،الأسطورة البطولية ، الأسطورة التعليلية ، تدوين مساوئ الرجل ومحاسنه ، الحب ، القصص الطريفة ، قصص الشطار والأذكياء ، القصص الغرامية ، التعبير عن المثل الأخلاقية و الحكمة و التجربة ، الأقوال المأثورة و الأمثال و الحكم ، القصة على ألسنة الحيوان ، الحكمة المثلية و الحكاية التقوية ظهور حب استطلاع شبه تاريخي ، العصور القديمة ، حكايات البدو شبه التاريخية ،الحديث ..(رحيم بلاشير، 1982،صفحة853)

لقد غدا واضحا و متينا ذلك الحضن الجمالي ذو الطابع القصصي و السردي الذي يكتنف قصص الأيام العربية في الجاهلية و الإسلام ، و إن كنا هنا نركز على الأيام الجاهلية ، فهي من باب السرد و القص ، ((ثم هي في أسلوبها القصصي وبيانها الفني مرآة صافية لأحوال العرب وعاداتهم وأسلوب الحياة الدائرة بينهم،وشأنهم في الحرب والسلم،والاجتماع والفرقة،والفداء والأسر،والنجعة والاستقرار...ولو نظرت إلى الشعر الجاهلي في جملته وتفصيله،وبخاصة ما كان في الفخر والحماسة والرثاء والهجاء،فإنك تجده قد ارتبط بهذه الأيام ارتباطا تاما)) ، بل هي النص الحاضر / الغائب في الشعر الأموي في أبرز ظواهره و هي ظاهرة النقائض ، مثلما

سنلاحظ ذلك في مرويات أبي عبيدة لأيام العرب المثبته و المقيدة في نقائض جرير و الفرزدق له.

لقد يقول قائل : لما لم يطلقوا على هذه الحروب اسما آخر غير هذا الإسم (الأيام) ؟ والجواب يشبه إلى حد بعيد السبب في تسمية المقامات بالمقامات و المثل بالمثل و ما إلى ذلك من فنون العرب النثرية، والجواب في مثل هذا السؤال عن الأيام أنهم (العرب) ((كانوا يسمون حروبهم ووقائعهم أياما،لأنهم كانوا يتحاربون نهارا،إذا جنهم الليل وقفوا القتال حتى يخرج الصباح وأيامهم وحروبهم كثيرة...و تسمى هذه الأيام غالبا بأسماء البقاع والآبار التي نشبت بجانبها...وتسمى بأسماء ما أحدث اشتعالها)) (شوقي ضيف، د.ط،صفحة65) و هو ما يحيلنا إلى نقد آخر معتمدا على دلالة أسماء المواقع و الأماكن و الأعلام سواء للنصوص الحكائية السردية أو لما جاء في خضمها من أشعار تضمنت أسماء الأماكن هذه ، و هو ما يمكن أن يطلق عليه بالنقد الطبونيمي.

هذا وإن بدا كتاب" أيام العرب قبل الإسلام" لأبي عبيدة بجمع وتحقيق الدكتور عادل جاسم البياتي (أبوعبيدة، عادل جاسم البياتي، 1976،صفحة397) ، و هو النسخة التي يعول عليها بحثنا إلى جانب كتاب النقائض نقائض الفرزدق و جرير لأبي عبيدة ، أقول بدا قليل الحجم وليس بالضرورة قليل تقرير ووصف العنف،وهو كذلك في الحقيقة،فهو لا يزيد عن مائة و ستين صفحة(160) ، أي من صفحة 397 إلى صفحة 558 أي حوالي مائة وستين صفحة توزعت على:يوم خزار،يوم البردان،يوم الكلاب الأول،يوم الكلاب الثاني والصفقة،يوم منعج(وهو وما يليه من أيام عامر وغطفان)،يوم بطن عاقل، يوم رحرحان،يوم الخربة،خبر الحارث وعمر بن الإطنابة،نهاية الحارث بن ظالم،أيام بكر وشيبان(البسوس)،ويوم القريتين.وإنما كانت المدونة التي بين أيدينا تضيف إلى العنوان الأصلي لها"كتاب أيام العرب قبل الإسلام" لأبي عبيدة،عبارة"ملتقطات من الكتب والمخطوطات"،ثم تضيف عبارة"القسم الأول". مما يوحي بالضياع والنقص الذي لحق هذا الكتاب لأبي عبيدة،وتتم ما يمكن أن

يتصور من نقص لعملية الجمع المرتكزة على ما توفر وتيسر من مضان الأدب الناقلة عن هذا الكتاب غير المكتمل لأبي عبيدة.

وتضيف المدونة إلى هذه العناوين(الرئيسة والثانوية التوضيحية)عبارة أخرى وهي"دراسة مقارنة لملاحم الأيام العربية"، وهي التي استنفدت من الكتاب(المدونة) قرابة الأربعمائة صفحة وبالضبط 396،والكتاب جاء في 564 صفحة من القطاع المتوسط ولتقتطع منه أيضا الملخصات بالأنجليزية للأيام العربية،ثم الفهارس والتعريف بمؤلف الكتاب(البياتي) في نهاية الكتاب من صفحة 559 إلى نهايته. ولذلك سيكون مسرح اشتغالنا على قرابة المائة والستين صفحة بما احتوت عليه من أيام سواء أكانت سردا ونثرا أم كانت شعرا مستشهدا به على الحوادث و الوقائع و الأيام الحروب العربية.

و يحيلنا محقق و جامع هذا الكتاب و هو الدكتور عادل جاسم البياتي إلى المصادر الأولى التي تناولت الإشارة إلى كتاب الأيام لأبي عبيدة ، و هو كتاب ابن النديم " الفهرست " ، والذي ورد فيه ذكر مؤلَّف " أيام العرب " ؛ يقول ابن النديم :((كتاب الأيام الكبير ألف و مئتا يوم ، كتاب الأيام الصغير ، خمس و سبعون يوما ، كتاب أيام بني يشكر و أخبارهم ، كتاب أيام بني مازن وأخبارهم ...كتاب القتال، كتاب ابني وائل ...)) (ابن النديم، 1985،صفحة244) وهو ما يعني تضلع أبي عبيدة معمر بن المثني في التأليف في هذا الموضوع، و يظهر هذا التضلع من خلال التعدد في المؤلفات التي تتضمن نفس الموضوع عنده و بأحجام مختلفة و هو ما يعني أهمية هذا الموضوع.

وسننطلق في تتبع هذه الأيام في كتب الأدب العربي القديم كعلامة على النقد من خلال تتبع الدرس الأدبي لها من حرب بني وائل (حرب البسوس)،فلقد كان يوم البسوس بين الحيين من وائل بكر وغلب أكثر الأيام ذكرا عند العرب لاتصالها ببكر و تغلب من جهة (من مضر) ولارتباطها بالشعر الكبير الذي قيل فيها،و لذلك كان اهتمام النقاد بيوم البسوس من وجهة النظر النقدية للشعر الذي قيل فيه وفيها الزير سالم (المهلهل بن ربيعة التغلبي)أو ما تعلق

منها بالملوك ،ككليب و الزباء ، يحكي الجاحظ عن الزباء بنت عمر في كتابه المحاسن والأضداد و لا يعلق على القصة البطولية ،وإنما يوردها للدلالة على موضوع ما (الجاحظ ابوعثمان، 1969،صفحة152-151).

في الشعر و الشعراء لابن قتيبة يتحدث ابن قتيبة عن المهلهل بن ربيثعة التغلبي ((... أمرهم أن يردوا كليبا و قد قتل و أعلمهم أنه لا يرضى بشيء غير ذلك ، و كان مهلهل القائم بالحرب و رئيس تغلب ، فلما كان يوم قضة ، و هو آخر أيامهم)) ثم يحكي قصة أسر الحارث بن عباد المهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه و كيف أنجى نفسه(ابن قتيبة، 1986،صفحة186-187) .

2. خلاصة النقد المنهجي العربي القديم (ابن رشيق) ترى في سرد الأيام العربية ضرورة نقدية (معيارا و موضوعا):

ابن رشيق القيرواني من النقاد الذين أولو أهمية كبرى للأيام في كتابه العمدة في محاسن الشعر وآدابه و نقده ففي الجزء الثاني من الكتاب يذكر لنا الجاحظ بابا كاملا سماه باب في ذكر الوقائع و الأيام و يضم زيادة على غزوات النبي(ص) ستا و خمسين 56 يوما من أيام العرب ففي الجاهلية امتدت مابين ص 200 و ص 220 على مدار العشرين صفحة من الجزء الثاني و هي على التوالي أيام : (إراب – نعف فشاوة – نجران – الصمد – طخفة – المروت – مليحة – اللوى – الصليفاء (الصلعاء)– الهباءة – عراعر – الفروق – شعب جبلة – أقرن – زبالة – جدود – الكلاب الأول – الكلاب الثاني (الشعيبة)– حر الدوابر – ذي بيض – عاقل – عينين – قلهى – بزاخة – إضم – نقا الحسن – أعيار – رحرحان الأول – رحرحان الثاني – ضربة –النسار - الصرائم – الغبيط – ذي نجب – خزازى – ملزق – الوندة – فيف الريح – ذي بهدى – البشر – الرغام – الهراميت – الوقيط – جزع طلال – أوارة الأول – أوارة الأخير - زرود الأول – زرود الآخر – تثليث – ذي علق – العذيب – الصفقة (المشقر) – ذي قار - الفجار الأول – الفجار الثاني – الفجار الثالث – الجفار – الصريف) ، و لكن الذي

يعنينا هو تقديم ابن رشيق لهذه الأيام بقوله : ((قد أثبت في هذا الباب ما تأدى إليّ من أيام العرب و وقائعهم ، مستخرجة من النقائض و غيرها ، و لم أشرط استقصاءها ، و لا ترتيبها؛ إذ كان في أقل مما جئت به غنى و مقنع ، و لأن أبا عبيدة و نظراءه قد فرغوا مما ذكرت؛ فإنما هذه القطعة تذكرة للعالم ، و ذريعة للمتعلم ، و زينة لهذا الكتاب ، و وفاء لشرطه ، و زيادة لحسنه ؛ إذ كان الشاعر كثيرا ما يؤتى عليه في هذا الباب ، و أنا أذكر ما علمته من ذلك في أقرب ما أقدر عليه من الاختصار إن شاء الله تعالى بعد أن أقدم في صدره أيام رسول الله صلى الله عليه و سلم و وقائعه مع المشركين ؛ لأنه أولى بالتقديم ، و أحق بالتعظيم ، و لما أرجوه من بركة اسمه ، و افتتاح القصص بذكره)) (ابن رشيق القيرواني ،صفحة198-199) و يورد ابن رشيق هذه القصص كلها تقريبا عن ما رواه أبو عبيدة ، فرواياته هي الأشهر و الأقدم عند ابن رشيق و المعاصرين له ، و إن كان في بعض الأحيان يعارض هذه الروايات بروايات أخرى على عادة المنهج النقدي عند ابن رشيق ، والملاحظ أن في هذه النصوص السيرية التاريخية ، و إن كان فيها التخييل و العنصر الأسطوري بارزا ، لا يتدخل الناقد ابن رشيق فيها و لا يدلي بدلو أي موقف له ، مكتفيا بالرواية و الرواية المغايرة

هذا و الهدف عند ابن رشيق هو الهدف الذي لأجله رويت أشعار الجاهلية في الإسلام و هو العظة والمعرفة و الاستفادة من مروءات العرب و أخلاقهم الفروسية ، و لعل هذا هو ما حذا بأبي عبيدة أن يروي هذه الأيام و يجعل لها متبا متنوعة (المعرفة و العظة) و المعرفة من باب التاريخ كما نعلم ، ولذلك قال جامع كتاب أيام العرب لأبي عبيدة (عادل جاسم البياتي) عن مصادر رواية أبي عبيدة في كتب الأدب و التاريخ النقائض و الأغاني و العقد و الفاخر و شرح المفضليات و شرح الحماسة و الأمثال والكامل في التاريخ و نهاية الإرب و خزانة الأدب و غيرها ما نصه : ((فهذه الكتب أثبتت غير قليل من رواية أبي عبيدة ، و أما المصادر الأخرى فجلها يختصر الرواية ، و يسوق الأخبار بعبارة أخرى مغايرة لعبارة أبي عبيدة)) (ابوعبيدة، 1976،صفحة19) ، بل و هذه المصادر المختصرة للأيام اختصرتها أصلا عن أبي عبيدة . و

لعله يقصد ابن رشيق ففي العمدة و غيره ممن اختصر الأيام كابن عبد ربه في العقد الفريد و غير ذلك.

و يتراوح حكي ابن رشيق لهذه الأيام ما بين القصة و بين تعليقه عليها ما بين السطرين و30 سطر كما فعل مع يوم " شعب جبلة " المهم في تناول ابن رشيق لأيام العرب ذكرها من خلال منتصريها مع ذكر الزعيم ، كأن يقول عن يوم " إراب " لبني ثعلبة بن بكر ، رئيسهم الهذيل بن حسان و كأن يقول عن يوم " نعف فشاوة " لبسطام بن قيس رئيس بني شيبان ، على بني يربوع ... و يوم نجران للأقرع بن حابس في قومه بني تمين على اليمن ... كما يذكرها (الأيام) بأسمائها المختلفة كما فعل رحمه الله مع((يوم " الصمد " و هو يوم " طلح " و هو يوم " أود " و يوم " ذي طلوح " كلها يوم واحد، لبني يربوع على بني شيبان و رئيسهم الحوفزان ، ورئيس اللهازم أبجر بن بجير العجلي .

يوم "طخفة " و هو أيضا " يوم " ذات كهف" و يوم " خزاز " في قول بعضهم ، لبني يربوع و البراجم على المنذر بن ماء السماء ، أسروا فيه أخاه حسان ، و ابنه قابوس ، و جزّت ناصية قابوس، وكان ذلك بسبب إزالة الردافة عن عوف بن عتاب الرياحي)) (ابن رشيق القيرواني،صفحة201)، و ما إيراد ابن رشيق لعبارات من مثل " و هو أيضا " كدلالة على تعد الأسماء كزيادة على رواية أبي عبيدة و عبارة " في قول بعضهم " كدلالة على الإتيان بالرأي و مقابلته بالرأي الآخر ، إلا نزوعا نحو تأكيد الدرس و النقد من حيث اهتمامهما بهذه الأيام كحقائق و كنصوص متغايرة الرواية أو متنوعة لغة الرواية.

و يبدو أن مصدر أبن رشيق أبو عبيدة في حديثه عن يوم " شعب جبلة " فهو يقول في أثناء حديثه عن هذا اليوم (شعب جبلة): ((قال أبو عبيدة : كانت عظام أيام العرب ثلاثة : يوم كلاب ربيعة ، و يوم شعب جبلة و يوم ذي قار)) (ابن رشيق القيرواني،صفحة203) وهو ما وجدناه عند الكثير من الكتب التي أوردته بحرفه منسوبا إلى أبي عبيدة.

و يبدو أن ابن رشيق لا يكتفي برواية أبي عبيدة من خلال اعتماده على قرائن لفظية من مثل : و قيل ، و بعدها بل الاستدراكية النافية لما قبلها و هو قول أبي عبيدة ، يقول ابن رشيق عن يوم " شعب جبلة " و من هو زعيم الرباب ، فيقول يعني من غير قول أبي عبيدة ، ((و قيل : بل عمرو بن الجون و حسان بن مرة الكلبي أخو النعمان بن المنذر لأمه)) (ابن رشيق القيرواني،صفحة203)، و من مثل قوله : ((و قال غير أبي عبيدة : كان مع أسد وذبيان معاوية بن شرحبيل بن الحارث بن عمرو بن آكل المرار((...)) (ابن رشيق القيرواني،صفحة203-204)

و حتى حينما تحدث ابن رشيق عن يوم " شعب جبلة " ختم حديثه عن هذا اليوم بملاحظة في غاية الأهمية تتعلق بحقيقة الخبر بالزيادة أم بالنقصان أم بالخلاف في التفاصيل كأن يقول : ((و كان يوم جبلة قبل الإسلام بسبع و خمسين سنة ، و قبل مولد النبي صلى الله عليه و سلم بسبع عشرة سنة ، وفي يوم الشعب ولد عامر بن الطفيل ، هكذا روى محمد بن حبيب عن أبي عبيدة ، و روى عنه غيره خلاف ذلك)) (ابن رشيق القيرواني،صفحة205)

و هنا نوع من النقد المقارن يسلطه ابن رشيق الناقد على خبر رواه أبو عبيدة و يقابله ابن رشيق برواية مخالفة و لم يذكرها.

دلالة أخرى على مجهود ابن رشيق المتمثل في مقابلة الآراء بعضها ببعض نلمسه حينما يتحدث ابن رشيق مثلا عن يوم " ذي بيض " فيورد الأسماء المختلفة، و أحيانا المتعددة لهذا اليوم ، فيقول ابن رشيق عن هذا اليوم : ((وزعم قوم أن هذا اليوم يوم " الصمد ")) (ابن رشيق القيرواني،صفحة206)

و يقصد بـ"القوم " الرواة الذين شاركوا أبا عبيدة في رواية أيام العرب.

في يوم " إضم " يرويه ابن رشيق عن أبي عبيدة ثم يعلق فيقول : ((و زعم قوم أن هذا اليوم هو يوم " بزاخة " و قال آخرون : بل كانت الواقعة مع عبد الحارث من ولد مزيقيا ، و زعم غيرهم أيضا أنها مع مزيقيا نفسه لا مع ولده ، و الله أعلم)) (ابن رشيق القيرواني،صفحة208)

فهذه العبارة الأخيرة " و الله أعلم " دلالة على ورود احتمالات أخرى و أن ما رواه ليس هو الحقيقة المطلقة . و في يوم رحرحان الثاني يقول : ((و كان بين يوم رحرحان و غزوة جبلة سنة واحدة)) (ابن رشيق القيرواني،صفحة209)

و في معرض حديثه عن يوم النّسار يقول : ((وقال آخرون : إنما غضبوا على سعد لما أنهب المعزى بعكاظ ، فلحق ببني أمه ولد معاوية بن بكر و هوازن ...و هذا يوم " المشاطرة" ويوم "النسار " و هو من مذكورات أيام العرب في الجاهلية ، و بنو ضبة تزعم أن هذا اليوم قبل يوم جبلة ، و أبو عبيدة لا يشك أنه بعده)) (ابن رشيق القيرواني،صفحة210) . و في يوم الغبيط يقول ابن رشيق : ((وزعم سعد عن أبي عبيدة أن يوم الغبيط هو يوم " الأياد " ويوم " العظالى " سمي بذلك لأن بسطام ا بن قيس و هانئ بن قبيصة و مقرون بن عمرو والحوفزان بن شريك تعاظموا على الرياسة؛ و قال مرة أخرى :لم يشهد الحوفزان يوم العظالى،قال :وهو أيضا يوم " الإفاقة "و يوم " أعشاش"و يوم " مليحة "(((ابن رشيق القيرواني،صفحة211) وهو ما يثبت التدخل الواضح لابن رشيق في مسار مرويات أبي عبيدة ، كنشاط شخصي نقدي لابن رشيق في مسألة رواية تفاصيل هذه الأيام.

هذه المرة ، و أثناء الحديث عن يوم خزازى يورد ابن رشيق عبارة " و اختُلف فيه " وعبارة " فقال قوم " و عبارة " و قال آخرون " وعبارة "وقد أنكر أبو عمرو بن العلاء " ، وعبارة "و الذي ثبت عنده " ، وهي عبارات تدلل لا محالة على الجهد الواضح لابن رشيق في التعليق على هذه الأيام بالمقابلة ،وهي من باب الدرس و النقد . يقول ابن رشيق: ((يوم "خزازى "و يقال "خزاز "و اختلف فيه : فقال قوم : كان رئيس نزار فيه كليب بن ربيعة ، وقال آخرون : رئيسهم زرارة ابن عدس ، وقال آخرون: بل ربيعة بن الأحوص ،وقد أنكر أبو عمرو بن العلاء جميع ذلك ، و الذي ثبت عنده أنه قال:هو يوم لنزار على ملك من ملوك اليمن قديم لا يعرف من هو منهم ، و أما ربيعة فيقول : لا شك أنه يوم "خزاز" لكليب بن ربيعة على مذحج و غيرهم من اليمن،و كان بعقب يوم " السُّلان" ،فجمع كليب جموع ربيعة ، فاقتتلوا ، فانهزمت مذحج و الذين معهم

من اليمن)) (ابن رشيق القيرواني،صفحة212) ، و الملاحظ أن أكبر عبارة تدلل على الجهد الواضح لابن رشيق في التدخل حتى في الحقيقة التاريخية من خلال إيراده لعبارة " لاشك " و هي من عنده لا محالة.

في يوم فيف الريح يقول ابن رشيق : ((يوم "فيف الريح " ،و رأيته بخط البصري " فيفا " مقصورا في مواضع من كتاب نوادر أبي زيد الكلابي .

و أنشد أبو زياد لعامر بن الطفيل :

و بالفيفا من اليمن استثارت قبائل كان ألبهم فخورا

الفيفا :جبل طويل من جبال خثعم يقال له : فيفا الريح ...وزعم عبد الكريم و غيره أن يوم فيفا الريح هو يوم " طلح ")) (ابن رشيق القيرواني،صفحة213-214)، فبالإضافة إلى عبارة " و رأيته بخط البصري " و عبارة " مقصورا في مواضع من كتاب نوادر أبي زيد الكلابي ، ثم يأتينا ابن رشيق ببيت شعري لعامر ابن الطفيل أورده أبو زياد . و هو جهد دراسي من مجهودات ابن رشيق النقدية المتعلقة بالمتن السردي القصصي لأيام العرب في الجاهلية.

إن استحضار الشعر البعدي (زمنيا) للتدليل على دلالة من دلالات الأيام العربية الجاهلية منهج سار عليه حتى أبو عبيدة في كتابه المتعلق بالنقائض ، و هو ما فعله أيضا ابن رشيق حين يقول : ((يوم " ذي يهدى " لبني يربوع على تغلب ، أسروا فيه الهذيل ، قال جرير للأخطل يعيره بذلك :

هل تعرفون بذي يهدى فوارسنا ... يوم الهذيل بأيدي القوم مقتسر)) (ابن رشيق القيرواني،صفحة214)

هذا و إن كان ابن رشيق قد أورد لنا عدة أيام في الإسلام و استشهد عليها شارحا بأبيات لشعراء الإسلام قيلت فيها ، و أما أن يورد لنا أشعارا قيلت لشعراء بني أمية في يوم من أيام الجاهلية فهذا من عند الناقد استضاءة نقدية و ليس من مجمل ما روي في ذلك اليوم.

في يوم " أوراة " الأخير ، يحكي ابن رشيق عن عمرو بن هند حين حلف ليقتلن مائة من بني دارم وقد قتل منهم تسعا و تسعين و أتم المائة برجل من البراجم يقول ابن رشيق : ((و في حكاية أخرى أنه أحرقهم ، و بذلك تشهد مقصورة ابن دريد و شعر الطرماح ، و زعم أبو عبيدة أن من زعم أنه أحرقهم فقد أخطأ ، و ذكر له شعر الطرماح ، فقال : لا علم له بهذا ، و استشهد بقول جرير :

أين الذين بسيف عمرو قتلوا ... أم أين أسعد فيكم المسترضع)) (ابن رشيق القيرواني،صفحة216) .

و تظهر هنا عبارة " و في حكاية أخرى " و عبارة " و زعم أبو عبيدة " للدلالة على التصرف الذي يحدثه ابن رشيق في رواية هذه الأيام الحربية.

في يوم تثليت يذكره ابن رشيق ، و يعلق عليه في الأخير مضيفا قوله : ((و في ذلك اليوم صنع العباس قصيدته السينية، وهي إحدى المنصفات)) (ابن رشيق القيرواني،صفحة217) و لم يذكر أحد من الرواة صنيع العباس بن الأحنف قصيدة ذات صلة بيوم تثليت هذا غير ابن رشيق ، فهذه الفكرة من بنات أفكار ابن رشيق و من اكتشافاته.

في يوم الفجار الأول و اختلاف التسمية بين ما عند ابن قتيبة راويا و أبي عبيدة راويا ثانيا . يقول ابن رشيق : ((و ليس هذا الفجار عند ابن قتيبة ، و قد ذكره أبو عبيدة)) (ابن رشيق القيرواني،صفحة218) ونفس الشيء يفعله ابن رشيق مع يوم " الفجار الثاني " حيث يقول : ((و ليس هذا الفجار أيضا عند ابن قتيبة ، و قد ذكره أبو عبيدة))، (ابن رشيق القيرواني،صفحة219) فما فعله مع يوم الفجار الأول كرره مع يوم الفجار الثاني.

و لست أدري أنقد النص عند ابن رشيق نقد للخبر أم هو نقد للنص المروي بحرفه والذي يبدو أن ابن رشيق يدون عن أبي عبيدة و ينقد بغيره ، و هو لا محالة من النقد والملاحظة الأخيرة أن ابن رشيق مغرم بالحرب بين الأخطل و جرير فكثير من الأيام التي يذكرها إلا و يذكر معها ما عير به الأخطل جريرا والعكس .كما فعل مع يوم " ذي يهدى " ويوم " جزع طلال "و

لهذا يقول ابن رشيق في خاتمة هذا الكلام كله : ((و قد أوفيت بما عقدت به في صدر هذا الكتاب من إثبات لما انتهى إلي من أيام العرب ، مجتهدا في اختصارها ، بريئا مما وقع فيها من الاختلاف، وإنما عهدة ذلك على الرواة)) (ابن رشيق القيرواني،صفحة220) .مما يعني تعدد الروايات في رواية الأيام ، و عليه يمكن القول أن أول النقد عند ابن رشيق الاختصار ثم التعليق . وليس ابن رشيق وحده من مس النص السردي للأيام بالاختصار، و إنما فعل ذلك إلى جانبه ابن عبد ربه كما سنرى فيما سيأتي.

و إذا كان الزجاجي في أماليه يعلق على قصة الزباء بنت عمرو ملكة الجزيرة (تذمر) فإن تعليقه ليس على القصة و إنما على بيتين من الشعر وردا في القصة من حيث إعراب بعض كلماتهما من وجهة نظر نحوية و معجمية و لغوية عن ابن نفطويه عن أحمد بن يحي عن ابن الأعرابي و هما قول الشاعر :

مال الجمال مشيها وئيدا أجندلا يحملن أم حديدا

أم صرفانا باردا شديدا أم الرجال قبّصا قعودا)) (ابوالقاسم الزجاجي، 1987،صفحة166)

ابن سلام الجمحي في كتابه " طبقات فحول الشعراء " و الوضع في الطبقات نقد ذكر كثيرا أيام العرب التي تحدث عنها أبو عبيدة معمر بن المثنى ، لم تمتد يد ابن سلام – كما الكير من نقاد العرب القدماء – بالنص السردي الأيام أو الذي سميناه السيري جماعي، وهو المتعلق بملاحم العرب ، و إنما رووها كحوادث مكملة و مساعدة لكشف معنى بيت شعري ولذلك لم يكن هذا النص النثري عندهم أساسيا بل مجرد نص مساعد لتجلية معنى او كشف فائدة علمية أو بيان دلالة شعرية ، أو تعريف بشخصية إبداعية ، و أغلب هذه الشخصيات هم من ضمهم كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي مثلا .أو كما يقول رجيس بلاشير : ((إن الصفة الغالبة على هذه الآثار هي أن المؤلف يوجه عنايته بصفة خاصة إلى الأخبار التي من شأنها توضيح الإشارات الواردة في الأشعار دون أن يهمل في الوقت ذاته قيمة النصوص الشعرية من الناحيتين الأدبية أو اللغوية ، و تلك ظاهرة ملازمة للرواية الشفهية في المحيط

البدوي ففي خلافة الوليد الثاني وجدت كتب في تاريخ القبائل العربية ككتاب أسد وطيء ... الخ و يظهر أن حمادا اعتمد على مثل هذه المصنفات ،و لم يعثر على الكتاب الذي جمعه راوي بني أسد الفقعسي في أواخر القرن الثاني للهجرة ، (أوائل القرن التاسع للميلاد) ، كما أنه لم يعثر على مصنف بني نوفل ، أو مصنف الأمراء و غيره من مؤلفات ابن الكلبي معتمدا على المعطيات الشفهية التي نقلها أبوه ، ثم إن كتاب " أخبار خزاعة " للمدائني ما يزال مفقودا ، و كذلك كتاب " أخبار طيء " للهيثم الذي يدل عنوانه على أنه كتاب أخبار ، مما يفرض احتواءه على شواهد شعرية ، و قل مثل ذلك عن الكتب المفقودة مثل كتاب " كلب و مزينة و كلاب " و غيره مما اعتمد عليه الآمدي (المتوفي سنة 371 هـ / 981 م) المليئة بالشواهد الشعرية)) (رجيس بلاشير، 1986،صفحة147) بل و تارة أخرى نجد الشعر أقل أهمية من الخبر أو القصة كما عند أبي عبيدة مثلا في أيام العرب. كما ((و يؤلف شعر الحرب في " أيام العرب " جزءا من الخبر ، كما يشكل شعر الحرب ، إلى حد ما ، عناصر نوع من الشعر الملحمي Greste مركزة الصدمات المشهورة كيوم رحرحان حوالي سنة 580 م في أواسط شبه الجزيرة .أو يوم ذي قار حوالي سنة 60 هـ بين عرب الفرات والفرس .)) (رجيس بلاشير، 1986،صفحة427) و هذا الجزء قد يجعل الدارسين و النقاد يشكون في نسبته إلى قائليه ، بالنظر إلى ما شاع من كذب عند بعض الرواة كخلف الأحمر وحماد الراوية ، و لاسيما حين يتعلق الأمر بشعر الحرب والحماسة و ما يمثله من فخر بالقبيلة وبالفروسية ، وهو الدافع الذي جعل القبائل تدفع لحماد أو خلف فينشئ بمقدرته الشعرية و تجربته البارعة في أساليب الشعر الجاهلي أن يكتب أشعارا و ينسبها لبعض شعراء القبائل حتى يزيد فخرها و مجدها . و لعل ما تزيد على عدي بن وائل (المهلهل سالم الزير)من هذا القبيل لتعلقه بقبيلة تغلب ، حتى رأينا رجيس بلاشير يقول:(إن المقطوعات المنسوبة للمهلهل مدعاة للشك فيها ، و هي ذات علاقة بملحمة حرب البسوس شبه الأسطورية)) (رجيس بلاشير، 1986،صفحة258) و لعل تعلقها بحرب البسوس ذات الطابع القبلي المرتبط بالحرب والهزيمة والانتصار والكر والفر والضرب

والطعن هو ما جعل الشك يتسرب إليها .((إنها حكايات دقيقة عن واقع النجعة و الهجوم على موارد الماء في مواسم الجفاف ، و الغارات و خطف النساء أو سرقة المواشي ، و الثأر الملاحق بعناد ضار و معارك يلتقي فيها معسكران من عدة مئات من المحاربين . و قد تولد من هذه الحكايات أدب قصصي هو " أيام العرب " وهي خليط من الحوادث تنتصب في وسطها بعض القمم . و تألفت في مطلع القرن السابع ملاحم مركزة حول واقعة أو شخص cycles و نجد بين تلك الملاحم المشهورة مجموعة الحكايات عن حرب داحس والغبراء ...)) (رجيس بلاشير، 1986،صفحة913)كمثال أول عن تفاهة السبب الذي تقوم لأجله الحروب العربية الجاهلية (سباق بين فرسين) و لتعلقه بقبيلتين كبيرتين كعبس و ذبيان ، و لكثرة ما قيل في هذه الحرب من شعر التحيز عند عنترة رمز التحرر من العبودية و رمز العزل العذري و رمز الشجاعة و القوة و أخلاق الفروسية ، إلى جانب ما قيل من الشعر المصلح أو المشجع للصلح كما رأينا مع زهير بن أبي سلمى ، و الشعر كما يعلم الجميع مخلد للأحداث و محرك لها ، و منشط للاهتمام بها ، و كما رأينا مع حرب البسوس كمثال ثان أخذ الحظ الأوفر من الاهتمام لما سبقت اللإشارة إليه من كثرة الشعر الذي قيل فيه ، ليس من قبل شاعر كالحارث بن عباد و إنما لما صدر عن أول من هلهل الشعر و هو المهلهل ذي العلاقة المباشرة باليوم ، فالملك القتيل كليب أخوه .و لا يجب أن ننسى قيمة ما يفعله الشعر إذا اهتم بحدث ما ، و أي حدث ، و أي شعر ؟ إنه شعر المعلقات عند عنترة بن شداد العبسي متضلعا و متحيزا و عند زهير بن أبي سلمى ساعيا للخير و مادحا رجال الصلح و عند امرئ القيس حفيدا لمن صنعوا الحدث ، و قبل ذلك عند عمرو بن كلثوم التغلبي شريكا في صنع الأحداث المشابهة.

3- هل من مكان في كامل المبرد باعتباره كاملا شاملا لسردية الأيام العربية ؟.

لقد اعتنى المبرد في الكامل برواية أيام العرب ، و منها يوم الفجار و كانت الغاية في ذلك شرح الشعر كأن يقول في شرح قول علقمة بن عبدة الشاعر :

زفت إليه قريش نعش سيدها

((و كان حرب بن أمية رئيس قريش يوم الفجار)) (أبوالعباس المبرد، 2004،صفحة239) ، و في هذه الرواية على قصرها عناية بذكر حقيقة تشظي الزعامة و القيادة عند العرب عامة و قريش خاصة يوم الفجار.

و كما ذكر يوم جبلة من خلال شرح بيت لجرير بن عطية الخطفي و هو قوله :

ألم تر أنا بني دارم زرارة منا أبو معبد (ديوان جرير)

((و كان لقيط بن زرارة قتل يوم جبلة ، و أسر حاجب فنودي ، فزعم أبو عبيدة أنه لم يكن عكاظي أغلى فداء من حاجب ، و كان أسره زهدم ، فلحقه ذو الرقيبة القشيري.)) (أبوالعباس المبرد، 2004،صفحة347-348)

و يذكر أبو العباس المبرد عن تدخل عنصر الصعلكة و الصعاليك في الحروب العربية الأيام من خلال الانتماء و العصبية القبلية مستخدما الرواية عن أبي عبيدة معمر بن المثني و مصدرا لها بعبارة " و زعم أبو عبيدة " فيقول : ((و زعم أبو عبيدة (معمر بن المثنى) عمن حدثه أن بكر بن وائل أرادت الغارة على قبائل بني تميم ، فقالوا : إن علم بنا السليك أنذرهم ، فبعثوا فارسين على جوادين يريغان السليك ، فبصرا به فقصداه ، و خرج يمحص كأنه ضبي ، فطارداه سحابة يومهما ...)) (أبوالعباس المبرد، 2004،صفحة432)

و في التعليق على قول الزير سالم (المهلهل بن ربيعة التغلبي):

فلولا الريح أسمع من بحجر ... صليل البيض تقرع بالذكور

يقول المبرد : ((قال أبو الحسن : يقال فلان زير نساء ، و تبع نساء ، و خلو نساء ؛ فكان كليب يقول : إن مهلهلا زير نساء لا يدرك بثأر ، فلما أدرك مهلهل بثأر كليب ، قال : أي زير ! فرفع " أيا " بالإبتداء ، و الخبر محذوف ، فكأنه قال : أي زير أنا في هذا اليوم !)) (أبوالعباس المبرد، 2004،صفحة439) و هو توضيح لورود اسم الزير في الحكاية من باب الشرح أو الدراسة أو التوضيح أو التبيين أو النقد و لم لا ؟.

نواصل مع المبرد في الكامل في اللغة و الأدب ، وبالضبط في شرح أبيات لعمر بن أبي ربيعة ومنها قوله :

و كم من قتيل لا يباء به دم....

يقول المبرد شارحا هذا الشطر لابن أبي ربيعة المخزومي : ((يقول : لا يقاد به قاتله ، وأصل هذا أنه يقال : أبأت فلانا بفلان ، فباء به ، إذا قتلته به ، و لا يكاد يستعمل هذا إلا والثاني كفء للأول ، فمن ذلك قول مهلهل بن ربيعة ، حيث قتل بجير بن الحارث بن عباد فقيل للحارث – ولم يكن دخل في حربهم : إن ابنك قتل ، فقال : إن ابني لأعظم قتيل بركة إذ أصلح الله به بين ابني وائل ، فقيل له : إنه لما قتل قال مهلهل : بؤ بشسع نعل كليب ؛ فعند ذلك أدخل الحارث يده في الحرب ...)) (أبوالعباس المبرد، 2004،صفحة452) و كم كان هذا الشرح مهما في حكاية هذه القصة ، و هي قصة قتل المهلهل لبجير بن الحارث بن عباد في خضم حرب البسوس بين بني وائل بكر و تغلب .

4. "طبقات الشعراء " لابن سلام يعيد كتابة السرد الشعري و السرد النثري.

نأتي بعد المبرد إلى ابن سلام الجمحي باعتباره ناقد و دارسا للأدب ، ففي طبقات فحول الشعراء ورد قوله : ((أخبرني سعيد بن عبيد ، عن أبي عوانة أنه قال : سمعت عامر بن عبد الملك يسأل قتادة عن أيام العرب و أنسابها و أحاديثها ، فاستحسنته ... و يروى عن بعض أصحابنا ، قال : رأيت راكبا قدم من الشام ، فأناخ على باب قتادة ، فسأله : من قتل عمرا و عامرا التغلبيين يوم قضّة ؟ قال جحدر : فأعادوا إليه الرسول : كيف قتلهما جميعا ؟ قال : اعتوراه ، فطعن هذا بالسّنان و هذا بالزُّج ، فعادى بينهما . ثم رحل مكانه.

و كان أبو المعتمر الشيباني كثير الحديث عن العرب ، و عن معاوية و عمرو بن العاص وزياد وطبقتهم، و كان يقول : أخذته عن قتادة ، و كان أبو بكر الهذلي يروي هذا العلم عن قتادة)) (محمد الجمحي،صفحة62-63) و هو ما يعطينا انطباعا أن ابن سلام يعلي من شأن الروايات المصاحبة و الموازية لروايات أبي عبيدة معمر بن المثنى في هذا الشأن (الأيام) من

خلال إيراده لأسماء بعض الرواة ممن شهدت لهم الدوائر الرسمية والسياسية (الأمير عامر بن عبد الملك) بالثبت في رواية الأيام و أعني بذلك قتادة الذي استحسن ابن سلام أحاديثه في الأيام ، و إلى جانبه أبو المعتمر الشيباني الذي وصف بالكثرة في الرواية عن العرب و عن الصحابة و إن كان هذا الأخير مصدره قتادة الذي كان مصدرا لراو آخر و هو أبو بكر الهذلي، و هاهنا لفتة طيبة من ابن سلام إذ وضعنا أمام صورة تعدد الروايات و أسماء اهؤلاء ا لرواة و ما هو مصدرهم.

ومن كل هذا نلاحظ أن عند ابن سلام الجمحي النص الملحمي في شكل الخبر شارح ومساعد على النقد و ليس منقودا إلا فيما يندر ، و لذلك كان النص الملحمي القصصي يشرح الشعر الذي ورد فيه الإشارة إلى يوم من أيام العرب عند قريش فيما يتعلق بيوم الفجار أو عند غيرهم

.

و في شرح قول الفضل بن عبد الرحمن بن عباس يرثي زيد ابن علي بن الحسين (ض):

و كيف جمود عينك بعد زيد....

يقول ابن سلام : ((و منه قول العرب : خرج (القوم) برأسين متساندين ، أي هذا على حياله و هذا على حياله و هو من قولهم : " كانت قريش يوم الفجار متساندين " ، أي لا يقودهم رجل واحد .)) (محمد الجمحي،صفحة76-77) فكانت الأيام تروى في جزئها و في كلها شارحة للشعر و لو جاء بعدها بقرون .

أحيانا ، و هذا أمر من الأهمية بمكان ، حين يريد ابن سلام الجمحي أن ينقد الشعر أو يفاضل بين شاعرين كما سنراه يفعل بين الشاعر خداش و الشاعر لبيد بن ربيعة العامري ، و حين يفضل الأول على هذا الأخير نجده يستحضر لنا تعريفا بخداش هذا من باب التوضيح الذي هو من زمرة النقد (التعريف بالشاعر) فيقول :((فخداش شاعر. قال أبو عمرو بن العلاء : هو أشعر في قريحة الشعر من لبيد ، و أبى الناس إلا تقدمة لبيد وكان يهجو قريشا، و يقال إن أباه قتلته قريش أيام الفجار)) (محمد الجمحي،صفحة144) فعبرت هذه العبارة

الأخيرة عن حقيقة من هو خداش الشاعر ، و أنارت بذلك إنارة نقدية للسرد المتضمن شعرا ، و للشعر الذي يحتوي عليه سرد ، و لشعر هو من باب السرد أو تضمن حكاية سردية.

في شرح أبيات للفرزدق تضمنت إشارة إلى يوم النقا ، يقول ابن سلام : ((و يوم النقا : يوم قتل فيه بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن ذي الجدين ، قتله ثعلبة بن سعد بن ضبة دون بكر ، و الغبيط : أسرت فيه يربوع بن بسطاما.

قال حاجب في حديثه : فلما أنشد جرير :

و ما شهدت يوم الغبيط مجاشع

قال الشيخ التعلبي : من المنشد ؟ قالوا : أحد بني الخطفي . قال الشيخ : و لا كليب و الأجلّ ما شهدت ، ما كنا إلا سبعة فوارس من ثعلبة بن يربوع)) (محمد الجمحي،صفحة184) و في هذا الكلام أيضا إضاءة حكائية لمعطى سردي أحال عليه بيت شعري للفرزدق ، و هذه الإحالة كما رأينا مع شعر النقائض الذاكر لأيام العرب هي إضاءة بعدية زمنيا.

في باب شعراء القرى يقول ابن سلام عن حسان بن ثابت : ((أشعرهم حسان بن ثابت . و هو كثير الشعر جيده ، و قد حمل عليه ما لم يحمل على أحد ، وضعوا عليه أشعارا كثيرة لا تنقّى.

و كان أبوه ثابت بن المنذر بن حرام ، من سادة قومه و أشرافهم، و المنذر الحاكم بين الأوس و الخزرج في يوم سميحة – و هو يوم من أيامهم مشهور، و كانوا حكموا في دمائهم يومئذ مالك بن العجلان بن سالم بن عوف ، فتعدى في مولى له قتل يومئذ ، و قال : لا آخذ فيه إلا دية الصريح، فأبوا أن يرضوا بحكمه ، فحكموا المنذر بن حرام ، فحكم بأن هذر دماء قومه الخزرج ، و احتمل دماء الأوس ...)) (محمد الجمحي،صفحة215-216) ، وهنا نجد السرد عاملا رئيسا في تحديد شاعرية شاعر ما ، بل و قد تضمنت حكاية يوم من أيام العرب ، و هي حكاية سردية عتبة نقدية تمثلت في تفضيل شعري لحسان بن ثابت و تمثلت أيضا في إضاءة نقدية بالغة الأهمية تتعلق بالانتحال حيث أفادت بنحل الكثير من الشعر على حسان بن ثابت

وهو ما نجده أيضا في العبارة التالية التي تفضيل شاعر هو قيس بن الخطيم على حسان بن ثابت ، هذا الشعر (قيس) له ما له من الشعر في يوم من أيام العرب هو يوم بعاث . يقول ابن سلام : ((قيس بن الخطيم شاعر ، فمن الناس من يفضله على حسان شعرا – و لا أقول ذلك و هو الذي يقول يوم بعاث:

أتعرف رسما كاطراد المذاهب لعمرة ، فقرا غير موقف راكب (محمد الجمحي،صفحة228).

ما يزال الشعر عند ابن سلام مهتما بأيام العرب يستحضرها في قالب سردي شعري يجمع بين النوعين مهما كان زمن إنشائه و إن كان بعد أحداث أيام العلاب بقرون ، يقول ابن سلام : ((و قال ابن الزبعري لبني المغيرة بن عبد الله المخزوميين ، و كان لهم بلاء في الفجار ، و أمهم ريطة بنت سعيد بن سعد ابن سهم ، فقال :

ألا لله قوم ولدت أخت بني سهم

هشام و أبو عبد مناف مدره الخصم

و ذو الرمحين ، أشباك من القوة و الحزم

فهذان يذودان و ذا من كتب يرمي)) (محمد الجمحي،صفحة240)

و عن ضرار بن الخطاب في معرض شرح ونقد أبيات شعرية له يقول ابن سلام :((و كان ضرار على بني محارب يوم الفجار)) (محمد الجمحي،صفحة252) فقد استفدنا من السرد الحكائي النثري لنقد السرد الشعري .بل واحتجنا إلى ذلك أيضا في شرح بيتين شعريين لجرير بن عطية الخطفي و ذلك في قوله :

أقين بن قين ، ما يسر نساءنا بذي نجب أنا ادعينا لدارم

هو القين و ابن القين لا قين مثله لفطح المساحي أو لجدل الأداهم

فيقول ابن سلام في شرح ألفاظهما : ((الجدل : الفتل . و الأداهم : الحبال ، نا أبوخليفة : كل من كان في عمله حديد فهو قين . بذي نجب : يوم التقت بنو حنظلة و بنو عامر ، إلا بني مالك بن حنظلة.)) (محمد الجمحي،صفحة391-392)

كما نعثر مرة أخرى على امتزاج النقد للشعر بالحكاية السردية النثرية في شكل الحديث عن يوم من أيام العرب و هو يوم النخيل ، و نترك الكلام لابن سلام ، فقد قال محمد بن سلام في يوم النخيل((قال محمد بن سلام، فحدثني أبو عبيدة:أن مزاحم بن الحارث العقيلي كان رجلا غزلا ، و كان شجاعا ، و كان شديد أسر الشعر حلوه ، و كان مع رقة شعره صعب الشعر هجاء وصافا.

و قال في يوم أغار عليهم دهر الجعفي ، في قبائل مذحج و همدان ، و معه علقمة الحُعفي فسبوا و غنموا ، و أصابوا إبلا كثيرة ، فاتبعتهم بنو كعب ثلاثا ، ثم رجع بعض القوم ، و مضى عقال بن خويلد من بني عقيل فجعل يندي أبئار الإبل ببوله ، ثم يري أصحابه البعر نديا ، و يقول لأصحابه : ما أقربكم منهم ! حتى ورد عليهم النخيل في يوم قائظ و رأس دهر في حجر جارية من بني بجلة تفليه متوسدا قطيفة ، فكأن الجارية أحست نفسها بالطلب ، فجعلت تضفر شعره بهدب القطيفة ، فلم ينتبه إلا بالخيل ، فكان أول من لقي دهرا هبيرة بن النفاضة فضرب وجهه دهر بقوسه ، فهشم وجهه ، و لحقه عقال بن خويلد فطعنه فنثر بطنه ، فسال من بطنه البرير مطبوخا ، فقتلت جعفي و من كان معها في ذلك الجيش ، و هزمت هزيمة فاحشة)) (محمد الجمحي،صفحة770-772) و هي حكاية يوم من أيام العرب هو يوم النخيل جاءت كاستطراد ذو قيمة و أهمية نقدية لشاعر شارك مشاركة فعالة في أيام العرب و حروبها و بالذات هو يوم النخيل .و هو ما فعله ابن سلام أيضا و لكن بطريقة عكسية هذه المرة من خلال تعبير شاعر عن يوم من أيام العرب ، فكان اليوم هو الأصل و هو يوم الفلج ، و كان الشعر هو الفرع .يقول ابن سلام :((وقال القحيف في يوم الفلج ، حين جاءهم صريخ بني كعب ابن ربيعة على بني عجل :

ديار الحي تضربها الطّلال من الخافي بها أهل و مال)) (محمد الجمحي،صفحة791-792)

ولهذا لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نتجاهل قيمة الشرح كآلية نقدية ذات قيمة كبرى في نقد النص الأدبي الشعري و النثري على السواء ، و كما أسلفنا كان النص الملحي العربي السردي النثري شارحا للنص الشعري من قبل النقاد و الدارسين ، و مما بلغنا لأبي عبيدة معمر بن المثنى كتاب النقائض ، أو كتاب نقائض جرير و الفرزدق ، و بما أن شعر النقيضة كثيرا ما يسترجع الملاحم القبلية القديمة و إن كان الفرزدق و جرير من نفس القبيلة تقريبا غير أن الحكاية الملحمية يستلهمها الشعر الفخري أكثر مما يستلهمها النص الهجائي في هذا الكتاب، ربما في أهاجي جرير و البعيث أو الأخطل نجد الهجاء يستلهم الانتصارات و البطولات الملحمية لقبيلة هذا على ذاك ، و لكن في نقائض الفرزدق و جرير نجد ذلك في الموضوع الفخري بالدرجة الأولى .

أما و الحال هذه سيحتاج أبو عبيدة إلى ما كتبه في الأيام الكبير أو الصغير مما هو اليوم مفقود ليشرح به الشعر المسترجع لهذه الأيام ، و هو ما سيمثل نصا ناظرا بالنقد لا منظورا إليه كما رأينا مع غير أبي عبيدة من النقاد و الدارسين القدامى .

و قبل المشي مع أبي عبيدة في النقائض يمكن المرور مثلا على العديد ممن تناولوا موضوع الأيام و منهم أبو علي القالي في الأمالي و في النوادر ((قال الأصمعي : كان فيمن غزا مع الأشعث بن قيس يومئذ من بني الحارث بن معاوية كبش بن هانئ و القشعم بن الأرقم و بنو فزارة فأسروا يومئذ مع الأشعث ، و كانت مراد قتلت قيس بن معد يكرب ، فجاء الأشعث ثائرا بأبيه فأسر فكان أسيرا في أيدي بني الحارث بن كعب عند الحصين ابن قناب ، حتى افتدى بألفي قنوص و ألف من طرائف اليمن ، فخلى سبيله ، ففي ذلك يقول عمرو بن معد يكرب هذا الشعر . قال ابن الأعرابي : بل قال هذه القصيدة التي على الحاء يوم فيف الريح و هي هذه :

ديار أقفرت من أم سلمى ... بهاد عس المعزّب و المراح

قال الأصمعي : اجتمعت زبيد و مراد و خثعم و ثمالة و دوس من الأزد ، فقاتلوا بني عامر وجشيم و سليما و نصرا حيث أتوهم ، فهزمت عامر و من معها ، و أصيبت عين عامر بن الطفيل ، و قتل فيها مسهر بن زيد بن قنان الحارثي ، فقال عمرو بن معد يكرب :

و لقد أجمع رجلي بها ... حذر الموت و إني لقدور)). (أبوعلي القالي،صفحة146-147)

لقد سميت أكثر الأيام العربية على اسم المكان أو الموضع الذي وقعت فيه ، و لذلك سنجد عناية ياقوت الحموي في معجم البلدان بالأيام عناية كبيرة ، فياقوت كثير الاهتمام بالمواضع المشهورة ، و كضرورة منهجية لديه ليس أشهر المواضع إلا ما ذكره الشعر العربي ، فمكة مشهورة من الناحية الدينية و لكن الشعر تبع شهرتها هذه و ذكرها بالكم الذي يكافئ أهميتها الدينية ، و هكذا دواليك ، و أيام العرب أيضا ذكرها الشعر العربي بمواضعها ، و هي (الأشعار) مادة فنية ذات قيمة توضيحية يستفيد منها ياقوت في التعليق و التعريف بالمكان و هو ما فعله مع أيام العرب التي سنكتفي من عنده بيوم "سلان " الذي سمي على اسم موضع سلان ، يقول ياقوت : ((السّلاّن : بضم أوله ، و تشديد ثانيه ، و هو فعلان من السّلّ ، و النون زائدة ، قال الليث الأودية ، و في الصحاح المسيل الضيق في الوادي ... قال أبو أحمد العسكري : يوم السلان ، السين مضمومة ، يوم بين ضبة و بني عامر بن صعصعة طعن فيه ضرار بن عمرو الضبي و أسر حبيش بن دلف ، فعل ذلك بهما عامر بن مالك ، و في هذا اليوم سمي ملاعب الأسنة . و يوم السلان أيضا : قبل هذا بين معد و مذحج ، و كلب يومئذ معديون ؛ و شدها زهير بن جناب الكلبي فقال :

شهدت الموقعين على خزاز ... و في السّلاّن جمعا ذا زهاء

و قال غير أبي أحمد: قيل السلان هي أرض تهامة مما يلي اليمن كانت بها وقعة لربيعة على مدحج ؛ قال عمرو بن معد يكرب :

لمن الديار بروضة السلان ... فالرقمتين فجانب الصمان ؟

و قال في الجامع : السلان واد فيه ماء و حلفاء و كان فيه يوم بين حمير و مدحج و همدان وبين ربيعة و مضر و كانت هذه القبائل من اليمن بالسلان ، و كانت نزار على خزاز ، و هو جبل بإزاء السلان ، و هو مما بين الحجاز و اليمن ، و الله أعلم)) (ياقوت الحموي 1997،صفحة235) و تظهر هنا في تناول ياقوت ليوم السلان جمعه لمختلف الروايات التي قيلت في تحديد دلالة هذا الاسم على أي الحروب العربية ،و بين من كانت،وهو موقف يعرض ففيه ياقوت الآراء المختلفة من جانب نقدي دراسي دون أن يصرح برأيه أو يرجح رأيا على آخر و إنما يكتفي بعبارة " والله أعلم . "

و الحق أن ياقوت الحموي بفعل الصنيع ذاته في كامل كتابه معجم البلدان مع الأيام التاية : (ذي قار في الجزء الأول و الثالث و السابع ، عين أباغ في الجزء الأول ، حليمة في الجزء الثالث ، يوم سحبل في الجزء الخامس ، يوم طخفة ففي الجزء السادس ، يوم فيف الريح في الجزء السادس ، يوم البسوس في الجزء الأول ، يوم شتيل في الجزء الثامن ، يوم قشاوة في الجزء السابع ، يوم داحس والغبراء مع مادة أصاد و مادة هباءة ، يوم الرقم مع مادة فرغد ، و يوم هراميت في الجزء الثامن ، و يوم برزة في مادة برز ، و يوم رحرحان في مادة رحرحان ، و يوم شعب جبلة في الجزء الثالث ، و يوم ذي نجب في الجزء الثامن ، و يوم المزوت في مادة المزوت و يوم الشقيقة في مادة حس ، و يوم دارة مأسل في مادة دارة مأسل.

هذا و لقد كانت الكتب الأدبية العربية بما فيها النقدية مليئة بالحديث عن هذه الأيام الحروب و على رأسها جميعا – بالإضافة إلى الكتب التي ذكرناها من قبل - كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ففي مواضع كثيرة جدا تستحق المرور بها موضعا موضعا في غير هذا الموضع ، و إلى جانبه نجد العقد الفريد لابن عبد ربه ، و شرح الحماسة للتبريزي في مواضع كثيره أيضا و خزانة الأدب للبغدادي بنسبة أقل من الأغاني و العقد الفريد ، إضافة إلى الأمالي لأبي علي القالي و ذيله و نوادره و شرح المعلقات للزوزني و المفضليات للمفضل الضبي و لسان العرب لابن منظور و المخصص للابن سيدة و التنبيه على أبي علي في أماليه للبكري و في جمهرة أشعار

العرب لأبي زيد القرشي ، و في معجم ما استعجم للبكري وفي نهاية الإرب و سمط اللآلئ و شرح المفضليات للابن الأنباري و في رغبة الآمل و المزهر ، و في مجمع الأمثال للميداني و في ثمار القلوب و في معاهد التنصيص ، و حتى في شرح ديوان عنترة بن شداد العبسي.و هي المدونة التي اعتمد عليها العديد ممن تحدث عن أيام العرب ، أو حاول أن يجمعها و يعيدها إلى الوجود في شكلها الأول لأبي عبيدة أم في شكل كتب جديدة تعيد سرد هذه الأيام.

4. أبو عبيدة معمر بن المثنى يعيد كتابة الأيام بطريقة نقدية للشعر الأموي.

و لكننا اكتفينا من بعض المصادر بمثال أو أكثر. و نحاول أن نطيل المكوث قليلا عن أبي عبيدة في نقائض جرير و الفرزدق ، للصلة النسبية لهذا الكتاب بمؤلف الكتاب المفقود في الأيام و هو ذاته أبو عبيدة معم بن المثنى . على أن ذلك سيكون بالقدر الذي يحتمله هذا المبحث ، فأبو عبيدة يجعل من النص السردي السيري نصا شارحا معينا على النقد ، فهو وسيلة نقدية ينقد بها شعر الفرزدق و جرير في النقائض.

في تفسير بيت شعري لجرير بن عطية الخطفي و هو قوله :

همُ ملكوا الملوك بذات كهف وهم منعوا من اليمن الكلابا(جرير الخطفي، 1986،صفحة64)

يقول أبو عبيدة : ((قوله بذات كهف قال و هو أنك إذا قطعت طخفة بينها و بين ضرية الطريق بينها و بين قنة الحمر فهو يوم طخفة و يوم الرخيخ و يوم ذات كهف و يوم خزاز قال و ذلك لأنهن متقاربات)) (ابوعبيدة المثنى،1909،صفحة448)

يعيد أبو عبيدة الحديث عن يوم فيف الريح في شرح قول الفرزدق :

وهم ضربوا الصنائع واستباحوا بمدحج يوم ذي كلع ضرابا(الفرزدق،صفحة230)

((و يروى مدحج بخفض الميم و بنصبها و هي أرض بين نجران و بين أرض عامر قال و هذا يوم فيف الريح و كان لبني نمير فيه بأس حسن قال و كان من قصته ....)) (أبوعبيدة

المثنى،صفحة459) ثم يحكي لنا أبو عبيدة قصة هذا اليوم كاملة ، فما فاتنا في فقد كتاب الأيام استدركه كتاب النقائض هذا.

و في شرحه لقول جرير :

أحسبت يومك بالوقيط كيومنا يوم الغبيط بقُلَّة الأدحال (جرير الخطفي،صفحة376)

يقول أبو عبيدة : ((قال أبو عبد الله الرواية بقنة يوم الغبيط بالنصب أراد كوقعة يوم الغبيط ونصب ذلك على المعنى وهذا يوم الوقيط)) (أبوعبيدة المثنى،صفحة305) ثم يحكي لنا أبو عبيدة حكاية ذلك اليوم كاملا،ويعيد الكلام عن هذا اليوم في شرح بيت لجرير يقول عنه أبو عبيدة : ((فقالوا إن بكرا أتاهم كتاب النبي صلى عليه وسلم فأسلموا على ما في أيديهم ، و قول جرير حباريات أي جبناء و قوله و أشرد بالوقيط من النعام والوقيط لبكر بن وائل على بني دارم ولم تشهده يربوع)) (أبوعبيدة المثنى،صفحة1023)

و في شرح قول جرير :

وخالي ابن الأشد سما بسعد فحازوا يوم تيتل وهو سام (جرير الخطفي،صفحة122)

يقول أبو عبيدة : ((ابن الأشد سنان بن (سمي بن سنان بن) خالد بن منقر و له حديث في يوم النباج و تيتل قال أبو عبيدة غزا قيس بن عاصم المنقري (أبوعبيدة المثنى،صفحة1023)

و نكتفي بهذا القدر من النقائض لأبي عبيدة ، فعلى هذا النهج يسير أبو عبيدة مع أيام : البسوس في صفحة 773 ، و مع يوم جدود في صفحة 124 و صفحة 336 و مع يوم ذي طلوح في صفحات 47 و 73 و 481 و مع يوم داحس و الغبراء في صفحة 83 ، و مع حديث بن ضيا في صفحة 533 و مع يوم هرانيت في صفحة 937 و مع يوم ذي نجب في صفحات 302 و 587 و 932 و 1079 ، و مع يوم الصرائم في صفحتي 248 و 336 و مع يوم الرغام في صفحة 410 ، و

مع يوم جزع طلال في صفحتي 302 و 1067 ، و مع يوم المزوت في صفحة 70 و مع يوم النسار في صفحات 238 و 790 و 1064 ، و مع يوم الشقيقة في صفحتي 190 و 233 و مع يوم بزاخة في صفحة 195 و مع يوم النقيعة في صفحة 193 و مع غيرها من الأيام في صفحات عديدة بين ثنايا هذا الكتاب الجليل القدر.

5. ابن عبد ربه وكتابه العقد الفريد يحتفي بأيام العرب.

بقي لنا العقد الفريد لابن عبد ربه و لديه في هذا الكتاب باب مليء بالحديث عن أيام العرب أسماه كتاب الدرة الثانية في الحديث عنه أيام العرب في جاهليتها ، و قد استفاض في الحديث عن أكثر من سبعين يوما موزعة على أكثر مائة صفحة من صفحات الطبعة التي بين أيدينا (ابن عبد ربه، 1997،صفحة03)

و الحق أن تناول ابن عبد ربه للأيام العربية في العصر الجاهلي كان من باب المعرفة بها ، أو من باب ما يستفاد منها من الموعظة و العلم ، كما رأينا عند ابن رشيق و كما رأينا أيضا عند الإخباريين ابن الأثير و غيره ، يقول ابن عبد ربه : ((قد مضى قولنا في أخبار زياد و الحجاج و الطالبيين و البرامكة ، و نحن قائلون بعون الله و توفيقه في أيام العرب و وقائعهم ؛ فإنها مآثر الجاهلية ، و مكارم الأخلاق السنية.

قيل لبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم: ما كنتم تتحدثون به إذا خلوتم في مجالسكم :

قال: كنا نتناشد الشعر ونتحدث بأخبار جاهليتنا)) (ابن عبد ربه، 1997،صفحة03)، و منقولات ابن عبد ربه في هذه الأيام منذ أول يوم عن أبي عبيدة معمر بن المثنى ، غير أنه أحيانا لا يذكر أبا عبيدة في بداية حديثه عن يوم معين ن غير أنه في وسط الحديث عنه يقول : و زعم أبو عبيدة كما فعل مع يوم بطن عاقل . غير أننا وجدنا عند ابن عبد ربه و لأول مرة ، أن الشعر أصبح خادما للقصة ، فهذا ابن عبد ربه يستشهد على يوم الوقيط مثلا بشعر جاء

بعد هذه الحرب بسنين ، و هو لجرير في بني دارم و لغيره ، و لجرير يذكر هذا اليوم فيقول ، كما في العقد الفريد: (ابن عبد ربه، 1997،صفحة12)

و يوم الشعب قد تركوا لقيطا كأن عليه حلة أرجوان

وكبل حاجب بشمام حولا فحكم ذا الرقيبة وهو عان (جرير الخطفي،صفحة278)

و هو ما سيفعله مع بقية الأيام راويا إياها عن ابي عبيدة دائما و متتبعا نفس المنهج الذي انتهجه مع يوم الوقيط فيستشهد على صحة و حقيقة أي يوم بشعر قد يكون للفرزدق و قد يكون لجرير و قد يكون لغيرهما.

6.خاتمة :

في النثر السردي العربي نجد ألف ليلة و ليلة هي السردية النسائية ، سردية المرح و اللين وسردية الجاحظ في بخلائه هي سردية الامتزاج الفارسي بالعرب ، و هي سردية السخرية و الفكاهة والاصطلاح الاجتماعي ، و سردية كليلة و دمنة هي أيضا سردية الامتزاج الثقافي العربي الفارسي و لكن في سياقها السياسي الفلسفي ، و سردية المقامات هي سردية الفنطازيا سردية التصنع و التفنن في اللغة ، و تأتي السردية النثرية في أيام العرب ممتزجة بالشعر لا يفارقها و لا تفارقه هي سردية الرجال ، سردية العنف والقوة و الغضب ، بين هذين الطرفين للثنائية تكمن المفارقة.

لقد جمعت سردية الأيام بين الشعر و النثر ، السرد النثري و السرد الشعري في خضم سردية حربية مشوقة و آخذه بالعقول و القلوب تتضمن حكم العرب و قساوتهم من جهة ، كما تتضمن أخلاقهم و وجدانيتهم من جهة ثانية . و قد ظلت هذه الأيام تحكى على مدار القرون التي جاءت بعدها ، بل و لقد بني عليها علم التاريخ العربي و فن السيرة الأدبية عند العرب ، كما ترعرع على ذكراها شعر النقائض العربي في العهد الأموي ، بل بإمكاننا أن نقول : لقد ارتكزت عليه السياسة الأموية برمتها حين اختارت العصبية القبلية و رجوعها خيارا سياسي.

هذا و قد جاءت حكايات الأيام خادمة للشعر ناقدة له ، و جاء الشعر ناقدا لها خادما إياها فامتزجت به امتزاج الروح بالجسد.

وأدرك هذا الأمر أهم النقاد و الدارسين العرب القدماء للأدب العربي من أمثال المبرد والجاحظ و ابن سلام الجمحي و غيرهم ، و على رأسهم جميعا أبو عبيدة معمر بن المثنى أشهر من روى هذه القصص الأيام بما تضمنته من شعر ، ممارسا عليها نقده بتعليقاته وتصويباته و تحقيقاته و إن كان نظر إليها كموضوع و ليس كنص فني سردي ، ثم أعاد ذكرها بطريقة مختلفة لها علاقة بالنقد من خلال تعرضه لشعر النقائض في كتابه نقائض جرير و الفرزدق و قد أعادت هذه النقائض سرد الأيام العربية بطريقة شعرية و أجبرت أبا عبيدة لإعادة سرد هذه الأيام من خلال شرح ظلالها (إن صح التعبير) فقد استحضرت أشعار الحرب الكلامي قصص الحرب الفعلية إعادة فنية راقية .

7- المصادر و المراجع

1. القرآن الكريم رواية ورش عن نافع.
2. عبد الفتاح كيليطو : الحكاية و التأويل ، دراسات في السرد العربي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، د ط ، د ت.
3. حنا الفاخوري:الجامع في تاريخ الأدب العربي،الأدب القديم،دار الجيل،بيروت لبنان،ط 01، 1986.
4. إبراهيم شمس الدين : مجموع أيام العرب في الجاهلية و الإسلام (إعداد) ، منشورات دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط 01 ، 2002.
5. رجيس بلاشير : تاريخ الأدب العربي ، ترجمة إبراهيم الكيلاني ، الدار التونسية للنشر تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط ، 1986 ، ج 02.
6. محمد أحمد جاد المولى بك وآخران،أيام العرب في الجاهلية،منشورات المكتبة العصرية ، بيروت لبنان،د ط،د ت .

7. شوقي ضيف،تاريخ الأدب العربي،العصر الجاهلي ، دار المعارف ،القاهرة مصر ، ط 22 ، د ت.

8. أبو عبيدة (معمر بن المثنى) : أيام العرب قبل الإسلام ، ملتقطات من الكتب و المخطوطات ، القسم الأول دراسة مقارنة لملاحم الأيام العربية ، عادل جاسم البياتي ، مطبعة دار الجاحظ للطباعة و النشر ، بغداد العراق ، د ط ، 1976 . (ساعدت جامعة بغداد على نشره (

9. ابن النديم (محمد بن إسحاق) : الفهرست ، تحقيق مصطفى الشويمي ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط ، 1985.

10. الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) : المحاسن و الأضداد ، تحقيق فوزي عطوي ، الشركة اللبنانية للكتاب ، بيروت لبنان ، د ط ، 1969.

11. ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) : الشعر و الشعراء، مراجعة محمد عبد المنعم العريان و تقديم ، حسن تميم ، دار إحياء العلوم ، بيروت لبنان ، ط 02 ، 1986.

12. ابن رشيق القيرواني (حسن):العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،ج 02.

13. جرجي زيدان،تاريخ آداب اللغة العربية،منشورات دار مكتبة الحياة،بيروت لبنان،د ط، 1992،ج 01 +ج 02.

14. الزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق) : أمالي الزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل بيروت لبنان ، ط 02 ، 1987.

15. رجيس بلاشير : تاريخ الأدب العربي ، ترجمة إبراهيم الكيلاني ، الدار التونسية للنشر تونس ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، د ط ، 1986 ،ج 01 + 02.

16. المبرد (أبو العباس) : الكامل في اللغة و الأدب ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت لبنان ، د ط 2004 ،ج 01 +ج 02 +ج 03 .

17. محمد ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، د ط ، د ت ، ج 01.
18. محمد أحمد جاد المولى بك و آخران : أيام العرب في الجاهلية ، المكتبة العصرية ، بيروت لبنان ، د ط ، د ت.
19. القالي (أبو علي) : ذيل الأمالي و النوادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، د ط ، د ت.
20. ياقوت الحموي: معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت لبنان ، د ط ، 1977 ، ج : 03.
21. أبو عبيدة (معمر بن المثنى) : نقائض جرير و الفرزدق ، تحقيق ، أنطوني آشلي بيفان ، طبعته بدار الكتاب العربي ، بيروت لبنان مأخوذ عن طبعة بريل بمدينة ليدن سنة 1908 ، 1909، ، د ط ، د ت.
22. سعيد يقطين : الكلام و الخبر ، مقدمة للسرد العربي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، بيروت لبنان ، ط 01 ، 1997.
23. عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، بيروت لبنان ، ط 01 ، 2005.
24. الفرزدق (همام بن غالب) : ديوان الفرزدق ، تقديم كرم البستاني ، دار صادر بيروت لبنان ، د ط ، د ت.
25. جرير بن عطية الخطفي : ديوان جرير ، تقديم كرم البستاني ، دار بيروت للطباعة و النشر ، د ط ، 1986.
26. ابن عبد ربه : العقد الفريد ، تحقيق عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ن بيروت لبنان ، د ط ، 1997.